أحمد دحبور

الفهد ينشر اسراره

الى الشهيد فؤاد زيدان ، وشهداء الخالصة الثلاثة

يخرج الفهد من ليلة مصطفاة ،
وتخرج من شارع في المدينة ـ
اي الطريقين تفضي الى ساعة الصفر ؟
للوقت سيف ،
واي الطريقين تودي الى الصفر ؟
للوقت سيف ،
وتختار زنبقة الليل ، تجري بأوراقها قرعة ،
بينما يخرج الفهد من ليلة مصطفاة ،
وينشر اسراره الآدميـة في الريح :
« هذي الورود جروحي ،
« وهذي التي ظنها الليل زنبقة راحتي ،
« كلمـا قتلوني تشبثت بالضوء وانبثقت راحتي من
صميم التراب ـ
« فأن تحسبوا كل هذي الزنابق في وطني ـ
« تعرفوا كم يـد وهبتني الحياة ،
« وكم ميتة خصّني البائعون الشراة ،
وتشرق في باطن الليل عصفورة من ضياء

صيح : هذا هـو الفهد ،
آيته خطوة ،
وله وطن واضح ـ
وتردد في جوقة المتعبين :
لنا وطن في الكؤوس نطارده ،
ويطاردنا في الشوارع ،
ثم نهادنـه في الفناء
وتغنـي ـ
« لنا الليـل »
ترشق ليل الندامى بورد قديم وتصفح ،
تأخذك الكـأس ،
تسرح ،
لكن طيفا يطب مفاجأة ،
يبدأ الهمس :
ـ من اين ؟ كيف ؟
وضلعا فضلعا تضيق الصدور ، فتغلق ليل الندامى
بفجر الندامة ـ

من أيـن ؟
ينتصب الفهد في هجعة الليل :
« من جسدي ،
« والمخيم في جسدي ،
« والقناديل في باحة القلب تحرس ازهارها العربية ،
« أشتق من زهرة هيئتي واحبّ ،
« فتخرجني امرأة الفجر من ليلة مصطفاة ـ
« رأيت دمي سائحا في الطريق الطويلة ،
« لكنني قبل ان تتناثر سيارتي ،
« كنت اطلق عصفورتي في الفضاء
وتمر على صحف اليوم ،
تدهش حين ترى وجهك الشمع في صفحة الميتين،
تقاوم هذا الشعور الحزين ،
وترسم وعلا فلا يتقدم ،
تمضي ـ

لعصفورة الفهد موعدها ،
ان وجه الثلاثة يعبق بالفهد ،
ان ملامحهم تتداخل في بعضها ،
كل قنبلة ساعة الصفر ،
هذا هو الفهد راحاته انشبت عطرها في المدى ،
من نخيل الفرات الى بردى ،
وفلسطين في كامل الزينة العربية كاملة ،
ابرق الفهد من عمق تربته ان راحاته زنبقت،
وفلسطين كاملة كامله
والفراشات مطلية بهباب المداخن ،
لكنها ابطلت عادة الموت ،
والريح تجهر بالصوت ،
هذا هو الفهد فلتبدأ القافله

ثم تخرج من شارع في المدينة ،
اي الطريقين تفضي الى ساعة الصفر ،
للوقت سيف،
واي الطريقين تودي الى الصفر ،
للوقت سيف ،
وليس معي مهلـة ،
هل ابارز أم اقبل الطعنات المريحة ؟
هل افتح الباب أم اتقبل ـ من ثغرة فيه ـ سيف
الهباء؟
ولعصفورة الفهد موعدها ،
يتقدم سرب ،
فيأتي الثلاثة في موكب الفقراء ،
تفتح زنبقة في مدار اسير ،
يصافحها الواصلون اليها فينهدم الاسر ،
والارض تزهر ،
تزهر ،
تزهر حتى البكاء

دمشق